يجاز ونهيه عنه للتنزيه بالنسبة لمن يؤخر فطره إلى ذلك الوقت تعبدا أو
لمن يضعفه ترك العشاء عن قيام الليل وأما هو صلى الله عليه وسلم فلعله كان
صلى الله عليه وسلم يجد بتأخير العشاء إلى ذلك الوقت خفة ومزيد استحلاء
للعبادات التي كان يحيي بها الليل فإن تأخير العشاء لا لغط لذلك وبهذا
الذي قررته يندفع قول ابن حجر إن هذا يقتضيه ما مر أنه لم يكن صلى الله
عليه وسلم يواصل في صيامه إلا إلى السحر خاصة وأن ذلك يجوز لمن قوي
عليه ويكره لغيره قال وليست استدامة الصيام في الليل كله
طاعة عند أحد من العلماء قال وإنما كان يمسك بعضهم لمعنى آخر غير الصيام
إما ليكون أنشط له على العبادة أو إيثارا بطعامه على نفسه أو نحوه ذلك
انتهى ومقتضى كلامه أن من واصل كذلك ليكون أنشط له على العبادة من
غير أن يعتقد أن إمساك الليل قربة أنه جائز بلا كراهة فإن أمسك
تعبدا بالمواصلة فإن كان إلى السحر وقوي عليه لم يكره وإلا كره ويوافقه
قول أحمد وإسحق لا يكره الوصال إلى السحر وفي خبر البخاري لا تواصلوا
فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر قالوا إنك تواصل يا رسول الله
قال إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني ه
وبرأيه صلى الله عليه وسلم إنما فعل ذلك لأنه أنشط له على الاجتهاد في ليالي
العشر ولم يكن مضعفا له عن العمل فإن الله يطعمه ويسقيه ومنها
اغتساله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين وقد مر من حديث عائشة
واغتسل بين الأذانين والمراد أذان المغرب والعشاء وفي حديث ضعيف
أنه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بين العشائين كل ليلة يعني من العشر
الأواخر وأخرج ابن أبي عاصم عن حذيفة أنه قام مع النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة من رمضان فاغتسل النبي صلى الله عليه وسلم وستره حذيفة
وبقيت فضلة فاغتسل بها حذيفة وستره النبي صلى الله عليه وسلم

وفي رواية

وفي رواية عنه نام صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من رمضان في حجرة من
جريد النخل فصبت عليه دلو من ماء وفي هذا كالذي قبله دليل لما
قاله بعض أصحابنا أنه يسن الغسل كل ليلة من رمضان وقال ابن
جرير كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر ومنهم
من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي هي أرجى لليلة القدر عن أنس أنه
كان يفعل ذلك ليلة أربع وعشرين ويلبس حلة إزار ورداء فإذا أصبح
طواهما فلا يلبسها إلى مثلها من قابل واشترى تميم الداري حلة بألف درهم
في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر وكان حميد الطويل وثابت البناني
يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبون المسجد في الليلة التي يرجى
فيها ليلة القدر وبان بهذا أنه ينبغي في الليالي التي يرجى فيها ليلة
القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس
الحسن كما شرع ذلك في الجمع والأعياد ويشرع ذلك أيضا في سائر
الصلوات كما قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال ابن عمر الله أحق
أن يتزين له ويروى عنه مرفوعا ثم تزين الظاهر لا يكمل ولا يعتد به
إلا مع تزيين الباطن بالإنابة إلى الله تعالى وتطهير النفس من خبائث
الذنوب والشهوات ومن ثم قال تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا أي وهو كل ما يتزين به ولباس التقوى
ذلك خير وإذا لم يصلح لمناجاة الملوك إلا من زين ظاهره وباطنه فكيف
بمن يناجي ملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى إن الله لا ينظر إلى صوركم
وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم الرابع في ليلة القدر قال تعالى إنا أنزلناه
في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف
شهر قال مالك بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس
قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل

Copyright © King Saud University